Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولنا هنا وقفة؛ فإن بعض الدراسات المعنية بالنظر فى النص القرآنى، ترى أن ورود "الراء" روياً فى نهايات الفواصل القرآنية كان أقل كثافة من ورود كل من حرفى "النون" و"الميم".(١) والحق أن هذا القول يحتاج إلى تأمل وإنعام نظر؛ ذلك أن أصحابه لم يعمدوا إلى المعالجة الإحصائية ليؤكدوا صدق قولهم، وإنما بنوه على ملاحظات لا تستغرق -فى الغالب- كامل النص. ويبدو أن القول السابق لا يصدق إلا مقارنة بحرف "النون" فقط، أما القول بأن "الراء" أقل كثافة فى الفاصلة القرآنية من "الميم" فهو أمر لا يؤيده الإحصاء الذى أجرته الدراسة على كامل النص؛ إذ بلغت نسبة شيوع فونيم الراء فى السجع القرآنى ١٢,٨٢%، بينما لم يتجاوز نسبة شيوع الميم فيه ٧,٩٩%.(٢) ولكن بالاستقراء الدقيق لكافة الجداول، يتضح أن القول بأن الراء أقل كثافة فى الفاصلة القرآنية من النون والميم لم ينبع من فراغ؛ فمن الملاحظ أنه يتفق مع النتائج التى تقدّمها الإحصاءات الخاصة "بالقرآن المدنى". ومن ثم تعتقد الباحثة أن الدراسات القائلة بأن فونيم "الميم" أكثر كثافة فى السجع القرآنى من فونيم "الراء" -قد بنت تصورها هذا من خلال ملاحظة انصبت على بعض أجزاء من النص القرآنى، إذ يبدو أنها توقفت عند السور المدنية، ولكن تلك الدراسات وقعت فى التعميم؛ فليس دائمًا ما يصدُق على الجزء يصدُق على الكل.

ولئن كان فونيم "النون" هو أكثر الصوامت وقوعًا فى السجع القرآنى، فإن أكثر الصوائت فيه هو فونيم "الألف".(٣) ولعل تفوق الألف -كميا- على الصوائت الأخرى، عائد إلى كونها أسهل الصوائت الطويلة نطقاً. فمن الأمور اللافتة للنظر، أن ترتيب الصوائت المهيمنة في السجع القرآنى يتطابق تطابقًا تامًا مع ترتيبها من حيث الجهد العضلى الذى تتطلّبه فى النطق. فقد جاءت الألف تتقدّم مجموعتها الصوتية، ثم تلتها الياء، وهى أوسط الحركات من حيث سهولة النطق بها.

والمتأمل فى النص القرآنى لا يلحظ تعيّنا لا "للألف" ولا "للياء" سوى فى

---

(١) راجع، الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى، عيد محمد شبايك، مركز معالجة الوثائق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ٦٥، ٦٦. وقد صب اهتمامه على الفاصلة فى القرآن بعامة لا فى المسجوع منه فحسب.

(٢) انظر: الجدول رقم (١).

(٣) كما يبدو من الجدول رقم (٢).